طبق الاصل

مؤيد نعمة

يمكن للامم المتحدة ومجلس الامن ان يجتازا حملة التشهير الاميركية

الحرب على العراق جرّحت الامم المتحدة،ولكن الجرح ليس قاتلا

❖ بقلم هانس بليكس

سوف تطرح نتائج مراجعة عمل الامم المتحدة التي اجرتها اللجنة المعينة من قبل سكرتير الامم المتحدة كوفي عنان على باب النقاش،ومن دون شك ثمة حاجة الى مناقشة مجموعة من الاسئلة حول ذلك ولكن حقيقة الازدراء الذي يظهره اقوى عضو في منظمة الامم المتحدة لا يشكل باعثا بعينه نحو حوار دولي ايجابي.

لقد تعلمنا قبل احتلال العراق ، من وجهة نظر الادارة الاميركية،ان مجلس الامن كان يملك حق الاختيار في التصويت لمصلحة العمل العسكري الاميركي او يكون غير ذي صلة بذلك،وان غالبية اعضاء المجلس لم يسمحوا لانفسهم بان يدفعوا دفعا لدعم العمل العسكري ذاك،ووقع الاحتلال.ورأى العديد ،ان ذلك ضياع لهيبة مجلس الامن ،وازمة للامم المتحدة.ومن جهة نظر واحدة كان ولا يزال ،ان هيئات مثل مجلس الامن كأنها ادوات يتم اللعب بها،فاذا اختار الاعضاء عدم اللعب ،او كانوا يقدمون عزفا بطرقة نشاز،فلن تجد نتائج لحن عسكري.قد تكون كذلك اذا يتبين ان آلات البناء ناقصة او قديمة ولايكون تصليح ذلك البناء مدركا .

ان رفض مجلس الامن العام الماضي وبالاجماع اتباع النغمة التي تمنتها اميركا عليه يمكن ان يعتبر ايضا حفظاً لسلطة واحترام مجلس الامن.

كيف كان العالم سينظر الى مجلس الامن اليوم لو كان قد ساند العمل العسكري للتخلص من اسلحة الدمار الشامل- التي لم توجد ، وكأن ادلتها غالبا معدة مسبقا او مزورة.

ان اغلب دول العالم ومجتمعاته اليوم يعتبر ان الحرب على العراق كانت خطأ فادحا،بل اسوأ من ذلك، والكثير من الاميركيين-ربما الاغلبية-يشاركهم الرأي هذا.ومع ذلك فان الادارة الاميركية تبدو انها انتصرت في الانتخابات ليس من اجل مواقفها القوية في مواجهة تهديدات الارهاب(وقد يكون ذلك تفسيرا مبررا) ولكن لدعم قرارها في اتخاذ الحرب وموقفها الازدرائي من الامم المتحدة.

كما لو ان الامم المتحدة قد اهانت الولايات المتحدة الاميركية، ان مؤتمر الجمهوريين قد اعاد ترشيح جورج بوش، وقد انطلقت عاصفة من التصفيق حينما قال نائب الرئيس بان بوش"لن نطلب ترخيصا للدفاع عن الشعب الاميركي"،حسنا ولكن العراق لم يكن يشكل تهديدا ،ليس تهديدا متناميا، بل ربما لم يشكل حتى تهديدا على المدى البعيد.

لقد رأينا ايضا الحملة الواسعة والشديدة للتشهير بالأمم المتحدة ،مصورة اياها كمنظمة "فاسدة"بسبب برنامج النفط مقابل الغذاء الذي اسسه واشرف عليه مجلس الامن واعضاؤه الاكثر فعالية ،وبضمنهم اميركا التي اعانت العراق ،ومشتري النفط العراقي وبائعي انتاجه ، على سحب المال بطريقة غير مشروعة وتمريره الى نظام صدام حسين.

وبرغم ان الاحتيال المالي كان متوقعا الى درجة كبيرة وقد قدر بمبلغ بليون دولار كل عام في الاعلام ،لم يكن سهلا على ادارة البرنامج التحقق منه واثباته.لقد شاهد المجلس عمليات الاحتيال بكل وضوح كما راى البلايين التي تدفقت الى صدام من انتاج النفط ثم الى دول الجوار.

لقد عمل البرنامج كحاجز فعال وبطريقة معقولة ضد استيراد الاسلحة والمواد ذات الاستعمال المزدوج،وذلك كان هو هدفه الرئيس، واليوم يتحول هذا البرنامج نفسه الى منبر للحملة الموجهة ضد الامم المتحدة ،وسوف يستمر ذلك مابقي الجو العام نفسه،انه لامر مريب كيف يمكن متابعة أي نقاش منطقي حول اصلاح الامم المتحدة. ثمة امر متناقض حول ازمة الامم المتحدة ،وانتقاد مجلس الامن بأنه مكان للثرثرة ، لم نسمع بذلك طوال السنوات الطويلة للحرب الباردة حينما كان المجلس عادة يمنع من اتخاذ أي فعل عبر التهديد او عن طريق الفيتو السوفيتي ولاتوجد معوقات الية من قبل روسيا او الصين تعيق عمل المجلس اليوم.

لقد بدأت عمليات كثيرة لحفظ السلام في الفترة الاولى من ازالة التوتر،ولاكون صادقا،ولم تكن هنالك قرارات كثيرة تؤخذ باجماع اعضاء مجلس الامن ومع ذلك بقى الجو ملبدا.لقد تم اقتراح ، مراجعة فاعلية الامم المتحدة ، والجهد الذي يبذل من اجل تدقيق الظروف التي يمكن او يجب تخويل استخدام القوة فيها ،ان بعض الاعضاء سوف يرغب ان يرى استعمالا اكبر لسلطة مجلس الامن بإلزام الاعضاء نحو واجباتهم من اجل حماية مواطني بلدانهم خاصة :مثل خيار استعمال القوة اذا كان ضروريا، في حالات الابادة الجماعية كما حدث في دارفور ورواندا، واخرون يريدون بحث اعادة فقرة ٥١ من الميثاق من اجل اعطاء مساحة اكثر للعمل الاستباقي .وانني لست متفائلا حول تعديلات الميثاق في اية حالة ولست متأكدا انها تحتاج الى ذلك حقا. سوف يبقى العديد من الاعضاء متشككين فيما يخص التدخلات العسكرية في العالم ،وهم متشككون كذلك في أي تدخل خارجي ،حتى ولو كان عن طريق الامم المتحدة،من اجل دعم حقوق الانسان، وربما لن يكون بالامكان اقناع الاعضاء الاخرين بصرف مواردهم ،او المخاطرة بحياة جنودهم اذا لم تكن من اجل مصالح وطنية مهمة ،تكون مهددة.كما كانوا في حرب الخليج عام ١٩٩١،وهم ادركوا ذلك في الحرب على العراق عام ٢٠٠٣، حيثما يكون التدخل مبررا،كسبيل وحيد لمنع خروقات كبيرة في حقوق الانسان وهو امر مقبول في عضوية الهيئة .لا اعتقد ان الفقرة ٢:٧ للميثاق (حول عدم التدخل في الشؤون الداخلية الجوهرية لاي بلد) سوف يقف حائلا في الطريق .

انا ايضا احسب انه من غير المحتمل ان اية لغة اتفاقية يمكن ايجادها لتسمح وبشكل واضح للاعضاء باستعمال الضربات الاستباقية ،كما اشار الى ذلك كوفي عنان ،وان الاجابة على هذه المعضلة سوف يظهر بشكل بطيء عبر قضايا شبيهة .وثمة امر مهم كما اشار الى ذلك كوفي عنان،وهوان مجلس الامن ينظر بجدية ويراقب التهديدات التي تشكلها اسلحة الدمار الشامل الحقيقية، وبذلك هو يعطي الى كل الاعضاء الاحساس بان تلك القضية قد اخذت على محمل الجد،وان هنالك استعداداً لعمل مشترك اذا كان هنالك دليل مقنع حول أي تهديد مهم ووشيك.

ويبقى مجلس الامن هيئة حيوية فعلا ،ولقد اظهرت الحرب على العراق المشاكل التي خلفها عدم التعامل مع الشرعية. ولكان مجلس الامن صاحب سلطة اكبر لو كان قد عدل قرار انشائه في عام ١٩٤٥كان التمييز يتم عبر القدرة العسكرية للدول المنتصرة. وحينما كان الحصار الاقتصادي والضغوط وسائل يجب تطبيقها ، وهي افضل من تطبيق القوة العسكرية ،ويمنح التفضيل في التمثيل للدول التي تمتلك قوة اقتصادية اكبر.

ومن اجل الحصول على شرعية اكبر،فان مجلس الامن يحتاج الى تمثيل اكبر لسكان العالم ،وبناءا على ذلك فهنالك حاجة لوجود الدول الأكثر عددا في السكان لتمثل في مجلس الامن. واحدى القضايا التي لا تقدم للبحث عادة،والتي أجدها قابلة للاعتراض تماما: وهي ان تلك الدول التي تدفع مساهمات اكثر الى صندوق الامم المتحدة يجب ان تستحق مقعدا، اذ يجب ان لا تكون المقاعد مخصصة للبيع.

ترجمة مفيد وحيد الصافي عن الغارديان

❖ (الرئيس السابق لفريق تفتيش اسلحة الدمار الشامل)

صراع الحبابرة

> تنظر الهند بشكل متزايد الى الصين باعتبارها بلداً صديقاً. ولكن ما هو موقف الصين؟

قد تبدو مفارقة، في ان تكون الصين، من بين العديد من بلدان الجوار، هي اكثر البلدان التي ترغب الهند في بناء علاقات حميمة معها، والتي قد يظن بأنها البلد الاكثر اثارة للخوف للهند. ان الصين الاكبر، والاغنى، والمزودة بترسانة نووية تعادل اضعاف ما تمتلكه الهند، ينبغي ان تكون اكثر مدعاة للقلق عند الاستراتيجيين في نيودلهي من الباكستان. الا ان الصين ينظر اليها بشكل متزايد ليس كتهديد بل كنموذج تأمل الهند واقتصاديوها و مستثمروها، في ان تصبح في يوم ما "الصين الجديدة"- مسرحاً لانتاج واطئ الكلفة ومستودعا لا ينضب من الايدي العاملة الرخيصة. و لكن كيف تنظر الصين القديمة الى كل هذا؟

يركز المسؤولون الصينيون في تصريحاتهم العامة والصحفية على الجانب الاخر: المصالح الدولية المشتركة، وعلى النتائج الايجابية للمنافسة بين بلدين صديقين متجاورين. في الوقت الذي تكون هذه الاطروحات مفهومة، الا انها لا تقول الحقيقة كاملة. فلا ترى الصين في الهند الا منافسا محتملا- ان لم يكن الان، ففي القريب العاجل-على المصادر الطبيعية، والاستثمارات الاجنبية، و فوق كل شئ، سوق التصدير.

يقول باي يوانغ سفير الصين السابق الى الهند بان منافسة كهذه لا ينبغي ان تشكل مشكلة. ويقول " المسألة المهمة هي في ان ترى ان كانت هذه المنافسة طاهرة ام فاسدة. فكلا الطرفين يتذكران جيدا الى أية درجة انحدرت الاشياء عام ١٩٦٢، عندما تحول النزاع الحدودي الى حرب قصيرة و لكنها قذرة. مر اكثر من ربع قرن قبل عودة المياه الى مجاريها، حتى ان العلاقات التجارية تطلبت فترة اطول كي تصبح مثمرة. فقد ارتفعت قيمة التبادل التجاري بين البلدين من ١٩٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ الى ٧,٢ مليار دولار السنة الماضية. وقد تصل الى ١٠ مليارات بسبب استمرارها في الارتفاع خلال هذا العام، واذا اخذنا هونك كونك ايضا فقد يصل المجموع الى ١٥ مليار دولار.يقر البروفيسور ليو جيان، من معهد الدراسات (آسيا- الباسفك) في الاكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية في بكين، بان الصين والهند مقبلتان على تنافس للوصول الى الوقود و على تجهيز البضائع بسبب الحجم الهائل لشعبيهما اللذين يبحثان عن مستوى اعلى من انماط الحياة. فعلى كلا الجانبين من الحدود هنالك ملايين السيارات، والثلاجات واجهزة التبريد الجديدة التي ستنتج بالتأكيد، وسيستمر كلا الجانبين في التنافس على تصدير الوقود والطاقة اللازمة لتشغيلها جميعا.وفي نفس الوقت، فان الاثنين مرتبطان في منافسة على حصة في سوق المواد التي يشتركان في تصديرها. فقد هيمنت شركات النسيج والملابس الصينية بسهولة على منافساتها الهندية، ويتوقع المحللون ان تعزز الصين من موقعها بشكل كبير في المستقبل برفع القيود على حصة التصدير المفروضة من قبل منظمة التجارة العالمية في نهاية هذا العام. وارتفعت حصة السوق الصينية في مجال الانسجة المصدرة الى اوربا من ٢٤٪ الى ٤٥٪ منذ عام ٢٠٠١ في القطاعات التي رفعت عنها القيود.

وفي المقابل، طبقا لمعهد خان دوا للابحاث في الهند، فان الحصة العالمية لاسواق تصدير الصناعات النسيجية الهندية راكدة تقريبا.

و بسبب القيود الناتجة عن تطبيق المزيد من قوانين العمل الصارمة وسوء التكامل الصناعي، فان هذه الحصة قد ارتفعت من ٢,٩ ٪ عام ١٩٩٥ الى مجرد ٣,٧ ٪ عام ٢٠٠٢، ومع ذلك ، فقد انقلبت الطاولة، في قطاع تقنية المعلومات، حيث ان الصين طبقا لاحدى التخمينات، قد تخلفت عن الهند بمقدار ١٢ سنة، رغم تفوقها في انتاج اجهزة الحاسبات واطئة الكلفة المصممة في اماكن اخرى، الا ان الصين لازالت تحبو في قطاع البرمجيات بسبب تواضع مهاراتها في اللغة الانكليزية، وضعف في السيطرة النوعية وقلة وجود المواهب الادارية. ففي الوقت الذي تبيع فيه الشركات الهندية خدماتها البرمجية الى العالم، نجد منافسيها من الصينيين ما زالوا يبحثون عن كسب ثقة الزبائن الامريكان والاوربيين.

و في محاولة لدراسة نجاح الهند في الدروس التطبيقية-ارسلت واحدة من كبريات صناعة الحاسبات (هاواي)، مئات المهندسين الى مركز التكنولوجيا الهندية في بومبي. ولكن هذه الجهود من غير المحتمل ان تلاقي النجاح كما يقول مادهاف فالبان، بروفيسور الجيوبولتيك من أكاديمية مانيبال.

ترجمة فاروق السعد عن الايكونومست

الجغرافيا السياسية لروسيا ترسم ملامح العقلية الروسية

❖ بقلم فلاديمير فيدوروفسكي

هل بوسع روسيا الانضمام الى الغرب بفضل التحالف ضد الارهاب وهل ان عقليتها اوربية ام اسيوية ام ببساطة مزيج من الاثنين؟ وعلى المدى الطويل هل تبقى اوربا الممتدة من الاطلسي وحتى الاورال تتضمن روسيا المسيحية وريثة بيزنطة وتركيا المتميزة بالتقاليد الاسلامية؟

يمكن الشعور بالاوجه المتباينة لروسيا فيما وراء سيبيريا اكثر منها في أي مكان آخر ففيها تتوالى السهوب والسهول والغابات وبعد المساحات الصينية والمنغولية المجدبة الجافة نرى وفرة باذخة نباتية ومائية، وبعد المنازل المشيدة من الطابوق تأتي الاكواخ والاسبة (المساكن الخشبية) وطوال نهار بأكمله يلف القطار حول بحيرة بائيكال- البحر الداخلي الذي لا يمكن اطلاقاً رؤية جانبه الآخر ثم يصعد بطريقة ملتوية ولمدة ثلاثة ايام عبر غابة من اشجار السندر نحو الاورال والفولغا واخيراً نحو روسيا (الذهبية) موسقوفيا القديمة افتتحت منطقة ما وراء سيبيريا قبل مئة عام بالضبط وهي رمز لهذا البلد المترامي الاطراف والواسع جداً حتى انه يبدو بلا حدود من موسكو الى فلاديفو ستوك حيث تبلغ مساحة ما وراء سيبيريا (٩٢٩٩) كيلو متراً مربعاً..واستمرت الاعمال في الخط طوال القرن العشرين وغالباً ما كان يقوم بها المحكومون بالاشغال الشاقة من السيبيريين وكان هناك ارباك سياسي وظروف مناخية وبشرية تفوق الوصف انما اطول سكة حديد في العالم حيث تجتاز الاورال وصحراء غوبي بأكملها وتتوغل في جبال آمور ان التباين الحقيقي في العقليات يرتبط بطبيعة التربة والنباتات وبإيجاز بالارض. ان المهد الاصلي لهذه الحضارة الممزقة بين المادي والروحي بين الغرب واسيا، يقع في روسيا الاوربية من جهة الاطلسي القديمة... وهو سهل تبلغ مساحته ملايين من الكيلومترات المربعة يقع بين كارابات والاورال بين البلطيق والقوقاز اما (لالتيغار) الغابة الصونبرية السبخة بتربتها الحامضية، الرمادية او البيضاء او ما تسمى بالارض السوداء فهي مغطاة بمروج واسعة وبعد ذلك يأتي السهب الروسي والاوكراني الوفير ثم تقفر الارض كلما نزلنا نحو حوض قزوين حيث الارض مترعة بالملح وحيث يصبح لون التربة بنياً. لقد ولدت هاتان البيئتان المتباينتان عقليتين مختلفتين عقلية جنوب روسيا أي عقلية غوغول العاطفية الحساسة والعجيبة وعقلية شمال روسيا عقلية دستو يفسكي الاقرب الى الغرب والاكثر عقلاً، واذا كانت الاراضي الروسية تغطي اوسع مساحة مفتوحة من الكرة الارضية فبأي شيء كان يرتبط تقدم موسكو اللامع؟ اولاً بوضعها الجغرافي لأن تقاطع الطرق النهرية هذا كانت تحميه غابات منيعة غير ان احدى التنبؤات لعبت دوراً حاسماً في هذا الارتقاء الذي لا يقاوم فقد اطلق احد الكهنة واسمه فيلونيه فكرة ان موسكو ستكون روما الثالثة بعد سقوط الاثنتين كما كتب في عام (١٥١١) الى امير موسكو المعظم باسيل الثالث لوالد ايفان الرابع الذي يطلق عليه (ايفان المرعب) فروما الثالثة سوف تنهض ولن تكون هناك روما رابعة، لقد استخدم امراء موسكو العظام ثم القيصر الاول ايفان المرعب استخدموا هذه العقيدة بحذاقة مما اعطى انطلاقة جديدة للمدينة ومنحها اداة قوية في الحكم، فبعد سقوط بيزنطة بقليل في عام ١٤٥٣ رفضت موسكو التوقيع على اتفاقية اتحاد فلورنسا ثمرة مجمع فلورنسا الديني الذي وافقت من خلاله الكنيسة الشرقية على الخضوع لسلطة روما. وعندها نصبت موسكو نفسها على انها الحارس الوحيد للارثوذكسية المسيحية واعتبرت نفسها وريثة لبيزنطة ولا يزال الرئيس بوتين حتى اليوم لا يكف عن الترديد بأن الطريقة الوحيدة لضمان نهضة روسيا المحافظة على ترابط الحضارة (اليهودية المسيحية) بوجه التهديدات التي تترصدها (اليهودية المسيحية) مذهب نادى به المسيحيون القدامى وكان يقضي بأن يتهود الانسان قبل اعتناقه المسيحية كما ان مجموعة من العقائد والتعاليم المشتركة بين اليهودية والمسيحية. واكد هذه الرسالة في خلال لقاءاته مع البابا جان بول الثاني. وفي القرن العشرين جمدت العقلية الروسية نفسها في (الاكتفاء الذاتي -الشيوعي) ، ثم انهارت الامبراطورية السوفيتية ومنذ عام ١٩٩١ كان جزء من الروس يميل الى تفسير هذا الانهيار على انه فشل السياسة المتبعة نحو الغرب منذ عام ١٩٤٥ او حتى منذ الثلاثينيات وبالتالي تصوروا تعديلاً من خلال اعادة (اوراسيا) الى المحور. وفي مطلع القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين كانت روسيا اكبر دولة في العالم، اما الفيدرالية الروسية الحالية التي اتخذت شكلاً منذ (١٣) عاماً، بعد انفصال (١٤) جمهورية سوفيتية فلم تعد تغطي سوى (١٧) مليون كيلو متر مربع هي كل مساحتها وهي اكبر بمقدار مرتين من اكبر ثاني وثالث ورابع دولة في العالم، وهي كندا والصين والولايات المتحدة الامريكية فهل يمر البلد بأزمة ام ان دولة جديدة قوية على وشك ان تنبثق من الفوضى؟

على اية حال فإن المساحات الواسعة هي التي تحدد هذه العقلية الروسية وهي عقلية تتسم بالتناقضات والتجاوزات او الانحرافات علاقة باللامرئي وبالحتمية او القدرية وهذه نفسها من تبعات التاريخ والسياسة والجغرافيا والمناخ وان هذه الفضاءات والمساحات الشديدة التباين هي اكثر كشفاً من الرحلة داخل الزمن لعدة اعتبارات، ولهذا السبب تنتصر -في كتابي الاخير رواية روسيا الغربية من سيبيريا وحتى الفولغا تنتصر الجغرافيا على التاريخ مثلما ينتصر التاريخ على الايديولوجيا في رواية سان بترسبرغ رواية الكرملن (المجلدات الاولى) فبعد الحلم بالليالي البيض للمدينة التي ابتدعها بيير العظيم وبعد اسرار القلعة الموسكوفية يأتي زمن رواية الروح السلافية من خلال ثلاث نساء استثنائيات هنا الكسندرا فيدورونوفا، الاخيرة في الاسرة القيصرية، واينيس ارماند، الاثيرة الفرنسية لدى لينين، وكاثرين .ل، الجاسوسة البارزة، ويقول الاباطرة الاقوياء الى نساك في ثلوج سيبيريا ويتردد لينين على المحفل الماسوني في بيلفيل ويؤثر الكهنة في قرارات الكرملن.

وفي نهاية عام ٢٠٠٤ ستمضي المضاربات على قدم وساق ويعلن الكسندر سولسجنستن عن تأييده تأسيس امبراطورية جديدة مسيحية وسلافية من خلال اتحاد الفيدرالية الروسية الحالية واوكرانيا وبيلا روسيا، يقع مركزها الجيوسياسي على الاورال، ودافع آخرون عن تحالف ضد الهيمنة يمتد الى الصين واذا امكن الى (اوربا القديمة) موجة ضد الولايات المتحدة الامريكية وسيكون تزوده بالطاقة ويناضل البعض وهم الاقلية من اجل الاتحاد مع الاسلام والعالم الثالث وبانتظار ذلك يسعون الى التقارب بين روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة في آسيا الوسطى.

وللمفارقة فإن نقاش الافكار هذا لا يعني الا النخبة السياسية لان كل الاستطلاعات تؤكد على ان الرأي العام قد اختار عندما اعتبر ٩٠٪ منه اوربا على انها شريك رئيس لروسيا لم تحصل الولايات المتحدة الامريكية الا ١ ٪ والصين ٥٪ ، وبالتأكيد فإن روسيا لم تطرح ترشيحها للاتحاد الاوربي وطلق مقتنعة بأن توسيع الاتحاد العفوي الطائش لا يمكنه الا ان يضعف الاتحاد ويعزز هيمنة القوة الوحيدة في العالم - الولايات المتحدة الامريكية- ولكن في غضون الـ (١٥) او الـ (٢٠) عاماً فإن شعب روسيا سيقترب من شعب تركيا الذي سيتجاوز بالتأكيد (١٠٠) مليون نسمة.

ترجمة-زينب محمد

❖فيدورفسكي كاتب ودبلوماسي سابق